سابق صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقال مقاتل
غره عفو الله حيث لم يعاقبه اول مرة وقال السدي غره رفق الله تعالى به
وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما
منكم من احد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيمة فيقول ما غرك بي يا ابن
آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين **الذي خلقك**
اي اوجدك من العدم مهيأ بتقدير الاعضا **فسواك** عقب ذلك الا
طوار بتسوية الاعضا والمنافع بالفعل **فعدلك** اي جعل كل شيء منك
سليما معدا لما فيه قوة المنافع التي خلقه الله تعالى لها تتميمه قوله
تعالى الذي يحتمل الاتباع على البدل والبيان والنعت والقطع على الرفع
والنصب واعلم انه سبحانه تعالى لما وصف نفسه بالكرم ذكر هذه
الامور الثلاثة كالدلالة على تحقيق ذلك الكرم فقوله سبحانه الذي
خلقك اي بعد ان لم تكن لا شك انه كرم لانه وجود والوجود خير من
العدم والحياة خير من الموت كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم وقوله تعالى فسواك اي جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضا
غاية في الكرم كقوله تعالى اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا اي معتدل الخلق والاعضا وقال ذو النون المصري
اي سخر لك المكونات اجمع وما جعلك مسخرا لشيء منها ثم انطق لسانك
بالذكر وقلبك بالعقل وروحك بالمعرفة ومدك بالايمان وشرفك
بالامر والنهي وفضلك على كثير ممن خلق تفضيلا وقرا عاصم وحمزة
والكسائي بتخفيف الدال والباقون بالتشديد بمعنى جعلك متناسب
الاطراف فلم يجعل احدى يديك او رجليك اطول ولا احدى عينيك
اوسع فهو من التعديل وهو كقوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي
بنانه وقال عطاء عن ابن عباس جعلك قائما معتدلا احسن الصور لا

كالبهيمة

١٠٥

كالبهيمة المنحنية وقال ابو علي الفارسي عدلك خلقك في احسن تقويم مستويا
على جميع الحيوانات والنبات وواصلا في الكمال الى ما لم يصل اليه شيء من
اجسام هذا العالم واما قراة التخفيف فتحتمل هذا اي عدل بعض اعضائك
ببعض ويحتمل ان يكون من العدول اي صرفك الى ما شاء من الهيئات
والاشكال ونقل القفال عن بعضهم انهما لغتان بمعنى واحد **في اي صورة**
اي من الصور التي تعرفونها والتي لا تعرفونها من الدواب والطيور وغير ذلك
من الحيوان وغيره وما في قوله تعالى **ما** مزيدة **شاء** متعلق بركبك في قوله
تعالى **ركبك** اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور
المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه
ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قيل هلا عطفت هذه الجملة كما عطف
ما قبلها اجيب بانها بيان لعدلك ويجوز ان تتعلق بمحذوف اي ركبك
حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز
ان يتعلق بعدلك ويكون في اي بمعنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة
ثم قال ما شاء ركبك من التراكيب يعني تركيبا حسنا وقوله تعالى **كلا**
ردع عن الاغترار بكرم الله والتسلي به وهو يوجب الشكر والطاعة
الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية وقوله تعالى **بل تكذبون** اي
يا كفار مكة **بالدين** اضراب الى ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد
بالدين الجزاء على الاعمال والاسلام **وان** اي والحال ان **عليكم** اي
ممن اعمالكم من جند من الملائكة **لحافظين** اي على اعمالكم بحيث
لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير **كراما** اي على الله **كاتبين** اي لهذه
الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية
التحرير تنبيه هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة
اجمعت على عموم هذا الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى حافظين جمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)